على الأقل تحت ضغط الدعم الشعبي المتصاعد لموقف عبد الناصر، الذي أدى إلى تصاعد الضغط على عَمان والرياض. عدّلت عّمان والرياض المسار. وأعلن دعمه الكامل للموقف المصري، بينما دعت الرياض العالم العربي كله إلى الاحتشاد خلف دمشق والقاهرة. حيث قال لكبار وأن ولكن قرار الحرب في يد السياسيين. هذا ما قاله بن جوريون لرئيس الأركان رابين في اجتماع معه في 21 مايو: "يجب أن يتحمل رئيس الوزراء والمجلس مسئولية اتخاذ قرار الحرب، فهذا ليس أمًرا يقرره الجيش. فنحن معزولون". كل هذه الضغوط المتناقضة أثرت بشدة على رابين، المسّجلين في كشوف الاحتياط37. كان هارمان، مدير الموساد، قد عادا من واشنطن على الطائرة نفسها. وصل الاثنان إلى منزل إشكول في منتصف ليل السبت، بل قد تدعمها دبلوماسيًا. أتى هذا التقدير بناًء على تحليلاتهما التي قال فيها إن أمريكا بعد أن كان يفضل الانتظار. أن أمريكا لن تدعم إسرائيل من خلال عمل عسكري مشترك، ولكنها ربما تقدم أسلحة وماًلا ودعًما سياسى ا بعد أن تندلع الحرب ووفقًا للتطورات، ورجالها في البنتاجون. يمنحمصروقتًاأطولللتمترسفيسيناءوشّنالضربةالأولى، كان الاجتماع صغيًرا وضّم، كل من إيبان ودايان وآميت ورابين ورئيس المخابرات الحربية ياريف وآخرين، واضحة، ولم يتم تنغيمها عملياتيًا مع خطط الطيران "فهد" أو مع خطط السيطرة القطاعية على غزة، ولم يكن هناك تنسيق حقيقي بين السياسيين والعسكريين)حتى بغض النظر عن أن معظم رجال السياسة كانوا عسكريين ورجال مخابرات وأمن سابقين(؛ وأغلبهم من جنود الاحتياط الذين لم يتلقوا تدريبات جيدة ولم تتلق وحداتهم خطًطا واضحة للتحرك أو القتال. مما أنهك وأظهرت التطورات عدم وجود استراتيجية عسكرية ثابتة "حيث أن التخطيط لم يتعد ردود الفعل لأعمال ومبادرات ومعلومات خداعية يقوم بها العدو ومن يسانده". مثًلا أمر المشير عامر يوم 25 مايو بتنفيذ الخطة الجوية "أسد" لعزل منطقة النقب الجنوبي عن باقي إسرائيل اعتباًرا من فجر 27 مايو، ولكنه تراجع بعد ساعتين عقب لقاء طويل مع عبد الناصر. كانت معلومات قوية قد وصلت لإسرائيل عن هذه الضربة الجوية، الذي أرسل بدوره برقية عاجلة إلى القاهرة ينقل فيها انزعاج واشنطن الشديد. عامر أفهماه أن معلومات إسرائيل صحيحة، وأنه لم يكن يعلم بأمر هذا الهجوم الجوي38. بل وكان بعضها خاطئًا، فمثًلا ادّعي جهاز المخابرات بين خمس وسبع ألوية، لكن هذا العدد لم يكن صحيًحا وفقًا لصور عمليات الاستطلاع السورية التي رآها الفريق فوزي. ومثًلا ادّعت المخابرات الحربية يوم 17 مايو أن الروح المعنوية للشعب الإسرائيلي منخفضة دون تقديم أي دليل يدعم هذا الاستنتاج وعلى عكس كل التقارير الأخرى المتوفرة وذات المصداقية بشأن الدعم الشعبي في إسرائيل لتحرك عسكري استباقي. ويخلص رئيس الأركان الفريق فوزي من كل هذا إلى أن "جميع المعلومات أو التقديرات أو تحليلها عن العدو أو قوته أو مقدرته القتالية أو أسلوب قتاله وقدرات والنطاق الأقصى الفعّال لطائراته كانت خاطئة، الأمر الذي جعل تخطيط العمليات الحربية التي أقرها المشير عامر بناًء على معلومات وتقديرات المخابرات الحربية خاطئة كذلك"39. ادّعت فيه أن لدى مصر من المشاة والمدرعات ثلاثة أضعاف ما لدى إسرائيل، وأكثر من 250% مما لدي مصر من طيارين. لفكرت مرتين في قرار الحرب، عندما أبلغ عبد الناصر المشير عامر وكبار الضباط أن إسرائيل قد تهجم يوم الرابع أو الخامس من يونيو، أمر المشير بتوزيع تقرير من المخابرات الحربية على كل القيادات العليا والوسطى والدنيا، جاء فيه أن إسرائيل لن تُقدم على أي هجوم "وأن الصلابة العربية الراهنة ستجبر العدو بلا شك على تقدير العواقب المختلفة المترتبة إسرائيل. فرغم أن قائد القوات الجوية الفريق صدقي محمود قدّر الخسائر المتوقعة جّراء تلقي الضربة بنحو 15% إلى 20% من الطائرات، "مما قد يؤدي إلى تكسيح قواتنا الجوية"، إلا ناصر أصّر على تلقي الضربة لا توجيهها، المتحدة. لم يكن المشير عامر يأخذ تقديرات ناصر وتحذيراته بجدية. ومن أمثلة ذلك أنه قرر مواصلة رحلته المقررة إلى سيناء صباح الخامس من يونيو، مما يعني أن قوات الدفاع الجوي كلها كانت ستكون عاجزة عن القصف طالما كانت طائرته في الجو، كما أن رحلته كانت تعني أنه سيجمع 28 من كبار قادة الجيش في رحلته إلى سيناء، إما على الطائرة معه أو في انتظاره على الأرض. وعندما وّجه البعض اللوم إلى عامر على إهماله تحذيرات عبد الناصر، قال إن "عبد الناصر ليس أما القوات الجوية، فلم تفعل شيئًا يذكر لحماية طائراتها ومطاراتها الرابضة على الأرض، عنب. عنب" ولا أحد يسمع في الساعة الثامنة من صباح الخامس من يونيو أرسلت محطة عجلون للإنذار المبكّر في الأردن برقية قصيرة عن توجه مقاتلات إسرائيلية نحو مصر. لم تتعامل القيادة العامة في مصر مع هذه المعلومة المهمة، عنب" التي تعني أن هناك طائرات إسرائيلية أقلعت في طريقها إلى مصر. القصف. بين الساعة 8:15 والساعة 8:30 صباًحا، أقلعت طائرتان من قاعدة ألماظة العسكرية في القاهرة، الأولي تقّل المشير عامر وقائد القوات الجوية صدقي محمود ورئيس هيئة العمليات الفريق أنور القاضي وعددًا من كبار ضباطهم في طريقهم إلى بير تمادة في سيناء، والثانية تقّل رئيس وزراء العراق ومعه نائب رئيس الجمهورية حسين الشافعي في طريقها إلى قاعدة أبو صوير

Summarized by © lakhasly.com

الجوية قرب الإسماعيلية. ورغم ذلك، حيث إن أوامر التقييد لا تسري في حالة الهجوم المباشر والحاجة لصده. كانت الطائرات الإسرائيلية قد دكّت بالفعل مطارات سيناء وبدأت هجماتها فوق الأجواء المصرية، فعاد الرجل وحاشيته إلى مطار القاهرة في حالة اضطراب شديدة، على جانب آخر، وهكذا، قصفت إسرائيل مطارات سيناء الأربعة ومطارات القناة الثلاثة ومطار المنصورة قبل أن يصل المشير إلى غرفة عملياته. على رغم أن المخابرات وبحلول الظهر كان قد تم تدمير كل قواعد مصر الجوية وكل قاذفات مصر الثقيلة والخفيفة و85% من سلاح الجو عموماً. ولم ترصد وحدات الاستطلاع والإنذار الجوي في قواعد ومطارات مصر اقتراب الطائرات الإسرائيلية، معظمها فرنسية الصنع، وقبل الظهر، كانت مصر قد خسرت 286 طائرة حربية، و23 محطة رادار وموقع دفاع جوي43. حرب بدأت وانتهت في 48 ساعة الحدود، ثم تحصّنت في منطقة أم بسيس على عمق 12 كيلومتر داخل مصر. لم ترد القيادة العامة للقوات المسلحة على الغزو، ظل البلاغ في مكتب العريش ثلاث ساعات، ثم أُرسل بعدها مع فقرة تحليلية تدعو للحذر وتستخلص أن هذه التحركات هي تبديل لقوات الاحتياطي. وصلت الإشارة إلى مكتب وزير الحربية شمس بدران في السابعة، ولكنها لم تغادره إلى قيادة العمليات، وعلى العموم، كانت نظم الاتصالات والقيادة والتحكم في حالة يرثى لها، بدءاً من الساعة 11 صباحاً توالت طلبات القوات البرية في سيناء بتوفير الغطاء الجوي والمساعدة الجوية، الذين كانوا يتحركون بعرباتهم على الطريق نفسه، ولم يبلغوا حتى قياداتهم بما يحدث. الأول من رفح والثاني من ناحية أم القطف. واخترقت القوات على المحور الشمالي بسهولة نسبية بعد تمهيد من نيران المدفعية وتقدمت حتى العريش التي دخلتها في الساعة 6:40 مساءً. ولم الانسحاب: وصمة عار القيادة ونوط شجاعة الجنود بل كذلك تخبط المؤسسة العسكرية المصرية بداية من التعبئة السيئة التي قامت بها للقوات، نهاية بالمأساة التي ستظل نقطة سوداء في تاريخ كل مسئول عنها، لعشرات الآلاف من الجنود المصريين. وطالبه بتنفيذ وعود موسكو لوزير الدفاع شمس بدران بالتدخل عسكريًا إلى جانب مصر، فاستفسر السفير عما إذا كانت هناك أي أدلة على تدخل الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، فرد عامر بالإيجاب ولكنه لم يستطع تقديم أي دليل. لكن الحقيقة أنه باستثناء بعض الحكايات المرسلة عن دور الأسطول السادس وعن التعاون في توجيه الطائرات الإسرائيلية، وكلها حكايات من مصادر مصرية أو من كتاب ستيفن جرين "الانحياز"45 الذي يستند إلى مصادر لم يسمها ولكنه يقدم معلومات تفصيلية تستحق البحث، وإن كان من شبه المؤكد أنه كان هناك تبادل لتحليلات مخابراتية في الفترة السابقة على الحرب46. يسرد الفريق فوزي كيف اتُخذ هذا القرار: "طلبني المشير بعد ظهر 6 يونيو 1967 قائلاً: عاوزك تحط لي خطة سرية لانسحاب القوات من سيناء إلى غرب قناة السويس، منهارة. "47 قدم فوزي خطة انسحاب تتم في أربعة أيام وثلاث ليال فرد عليه المشير عامر قائلاً "4 أيام أنا أعطيت أمر الانسحاب خلاص"، محمر الوجه". نفّذ القائد الأمر بالنسبة لشخصه وفرقته فقط، دون أن يُخطر قيادته العليا والقوات التي تجاوره، وهذا عمل من الأعمال التي تستوجب محاكمة عسكرية في جميع القوانين العسكرية، أما قائد الجبهة الفريق عبد المحسن مرتجي، المشير عامر أو من رئيس الأركان، فلم يخطر، أما قائد الجيش الميداني، الفريق صلاح محسن، فاتصل رأساً بالمشير يوم 6 يونيو، قائد الفرقة الرابعة المدرعة، وأخبره أن المشير عامر أصدر أوامره بالانسحاب إلى غرب القناة، ثم تنسحب الفرقة الرابعة بعد ذلك. كانت سيطرة الفريق صلاح محسن على قوات الجيش مفقودة أصلاً، حتى الصغيرة منها، وإصداره لأوامر كثيرة وصلت إلى حد نقل سرية لدعم مكان آخر يحتاج إلى قوات، علاوة على التغييرات ذات الحجم الكبير في الأعداد، ثم شلل المواصلات الداخلية بين تشكيلاته بل وقطعها نهائيًا"48. ليكشف مدى تهاوي قيادة المؤسسة العسكرية وانعدام روح المبادرة والنقاش الصريح بين قياداتها: 1- في الساعة 11:30 صباحاً اقترح قائد الجبهة الفريق مرتجي أن تنسحب القوات من شرق سيناء وحتى خط المضايق؛ 2- في الساعة 4 مساءً أصدر المشير عامر أمراً شفويًا بالانسحاب إلى غرب القناة، ولا يوجد أي مستند أو أثر لهذا الأمر، 3- في الساعة 4:30 مساءً كلّف المشير عامر الفريق فوزي بوضع خطة انسحاب)بعد أن كان قد أصدر أمره بالانسحاب بالفعل(؛ 4- في الأربع وعشرين ساعة التالية عمّت حالة من الفوضى والتضارب، 5- بحلول مساء السابع من يونيو كانت معظم القوات قد انسحبت، الجانب المصري. بعد هذا اليوم العصيب بسنوات، برر وزير الحربية شمس بدران الانسحاب في حوار مع وإن المشير عامر اتصل ساعتئذ بالرئيس عبد الناصر وأبلغه بتطورات الموقف، ثم أن ناصر طلب من عامر بعد الانسحاب أن تعود الفرقة المدرعة الرابعة إلى شرق القناة حتى خط المضايق49. لا تتسق هذه الشهادة مع روايات معظم الشهود الآخرين، وأهمهم أمين هويدي)وزير الحربية بعد الهزيمة(والفريق محمد فوزي)رئيس الأركان أثناء الهزيمة(. فمثلاً يشير الفريق فوزي إلى حديث تليفوني بين المشير عامر والرئيس عبد الناصر يطلب فيه الأول رأي الثاني في إمكانية الصمود في المضايق بدلاً من الانسحاب إلى غرب القناة، "فلم يتلق ردًا من الرئيس سوى

Summarized by © lakhasly.com

جملةُ مّرة وهي: يعني كنت أخدت رأيي في الانسحاب الأول، المضايق"50. وفقًا لفهمهم الخاص. وطرق انسحابهم، دون تحديد مكان معين، مرة إلى هايكستب ومرة إلى دهشور، وكانت كل هذه الأوامر صادرة من ضباط وضباط صف الشرطة العسكرية التي كانت تتلقاها من ضباط وأفراد مكاتب المخابرات الحربية، ووصل الحال إلى أن "51 كل هذه الفوضى لا تفسير لها سوى أن المشير أصدر قراً رًا شفويًا غير محدد وغير مفّصل بسحب 120 ألف ضابط وجندي إلى غرب القناة، فسار معظمهم على الأقدام، وهو قراهم ومنازلهم. هذا ما حدث لأكثر من 100 ألف فرد استمروا في السير إلى قراهم نحو أسبوع بدءًا من يوم السابع من يونيو1967، لكن بدون أي أسلحة. في هذه الأثناء اكتمل انهيار عامر الذي لزم غرفة نومه في مقر القيادة، عدا ثلاث مرات خرج فيها ليتحدث إلى الرئيس عبد الناصر والسفارة السوفيتية ووزارة الخارجية، وتبين أنها مستحيلة، للعودة إلى التمسك بالمضايق. إذ أن القوات كانت قد تشرذمت وبدأ بعضها في عبور القناة غربًا، وكانت النهاية ساخرة ومّرة، فاتصل الأخير بالمشير عامر، بهذه البساطة انتهى دور العسكرية لماذا يضحي الجنود ولكن القائد عجز عن أن يجد سائقين أو وقودًا، ولكن ضابط وفي أثناء تنظيمه لشئون الدفاع عن بورسعيد، التقى نائب رئيس قال لم يكن لدينا كضباط الدافع لبذل أي مجهود، المناصب، إذن فقد انهار الجيش المصري بشكل كامل، بينماُ سمح للجنود بعبور القناة في مراكب مدنية بعد إلقاء أسلحتهم الشخصية. وأن خطوط الإمداد كانت يرثى لها وفي حالة فوضى55. فمثًلا يحكي نائب مدير المخابرات الحربية عبد الفتاح أبو الفضل عن زيارة قام بها إلى محطة مدينة القنطرة أثناء عملية التعبئة في أواخر مايو، يقول أبو الفضل: "فوجئت في المحطة بحالة من الفوضى لقوات الاحتياط يعجز الإنسان عن وصفها، كان الكل في ملابس مدنية ومعظمهم بجلاليبهم الريفية ويحملون بنادقهم، كانوا يتدافعون لشراء طعامهم من الباعة الجائلين بالمحطة في فوضى شاملة، لا يتعدى مظهرهم خفر الريف، حشد هائل من الشباب والرجال الضائعين نتيجة إهمال واستهتار سلطات القوات المسلحة بآدميتهم وإنسانيتهم، وسألت نفسي هل هذه هي حالة قواتنا التي سنواجه بها إذ أنه لم يكن يعرف حتى ذلك الوقت أن المشير عامر أصدر أمر الانسحاب العاجل والسريع. ولذلك فقد كان ما زال يقود حربًا انتهت على الأرض، وهو ما ظهر خلال اجتماعه مع وزير الخارجية الجزائري هواري بومدين بعد ظهر اليوم نفسه، حيث أكد لهذا الأخير أن قوات مصرية ستعيد التمركز في خط الدفاع الطبيعي عند الممرات شرق القناة وتوقف تقدم القوات الإسرائيلية، سائرين إلى قراهم ومدنهم، ففي خّضم كل هذا التخبط والسلبية كانت هناك نماذج لجنود وضباط تحلوا بشجاعة فائقة، زاد من عظمتها أنها أتت في مناخ لم يكن يكافئ الشجاعة بالضرورة. فمثًلا أثناء الضربة الجوية تمكن 30 طيار من الإقلاع والاشتباك مع المقاتلات الإسرائيلية، فاستشهد منهم 12 طياًرا، وكذلك لو لم يكن قادة الجيش وعامر ورئيس البلاد قد انهاروا سريعًا وفقدوا السيطرة، لكان من الممكن أن تتمسك القوات المصرية بالمضايق، ولكنه رغم ذلك لم يكن مستحيًلا، خاصة وأن الاتحاد السوفيتي كان قد بدأ في لكن كل هذه التضحيات ذهبت هباًء، كان العدد وهؤلاء تم قيدهم شهداء في 1971، أما الأسرى فقد وصل عددهم إلى 13600 فردًا، هذا بينما استولت إسرائيل على حوالي 848 مدرعة دون قتال على أرض سيناء58، معظمها على الأرض دون قتال، ذهل الإسرائيليون من انسحاب مصر السريع، إذ كان يمكن للقوات المصرية مواصلة القتال البري في سيناء ليًلا عندما تعجز الطائرات الإسرائيلية عن قصفها بسهولة. لكن القاهرة قررت الانسحاب، حتى دون أن تمنح الدبلوماسية الدولية فرصة لطلب وقف إطلاق نار في نهاية يوم الخامس من يونيو أو خلال اليوم الذي يليه. حيث رفض المبعوث المصري في نيويورك السفير محمد عوض القوني أن يتم فرض وقف لإطلاق النار، فساعد بذلك نظيره الإسرائيلي الذي كانت أوامره من القدس هي التسويف والمماطلة لمنح الجيش الإسرائيلي وقتًا لإنهاء خططه في سيناء. كان هدف الهجوم الإسرائيلي هو قصم ظهر العسكرية المصرية وإذلالها، تحقق الجزء العسكري من الهدف في اليوم الأول، وتأكد نجاحه في اليوم الثاني مع قرار المشير عامر المأساوي بالانسحاب والتنفيذ فائق الاضطراب له، وبعدها التفتت إسرائيل إلى حلمها القومي/ الديني وجائزتها المنشودة، فاستولت على القدس والضفة الغربية، الذي بدأ كل الحرب من وجهة نظر البعض، وهكذا، التاسع من يونيو، صار مناسبًا لإسرائيل أن تقبل وقف إطلاق النار، فصدر قرار مجلس الأمن بإيقاف النار دون النص على عودة القوات المتحاربة بل كان من اختيارهم وصنعهم، بفعل نظام سياسي قائم على الثقة وأمن الحاكم وجماعته، نظام يفتقر إلى آليات للمحاسبة والمساءلة، لا الوهمية، لقدُ هزمت قيادة مصر ونظامها بيدها قبل أن تهزمها إسرائيل. وقبل أن تترسخ هذه الخسائر التاريخية، فالمقارنة بين خسائر العرب وخسائر إسرائيل في الحرب أكثر من موجعة. كانت أرواح الجنود والضباط هي أقسى الخسائر. أما إسرائيل فقد اعترفت بمقتل نحو 800 جندي وإصابة 2563 آخرين. معظمهم من المصريين، ومن جانبه، قدّر الفريق محمد فوزي عدد الأسرى المصريين بنحو 13600 أسًرا. لكن المؤرخ والدبلوماسي الإسرائيلي السابق مايكل أورين، مستندًا على إحصاءات

Summarized by © lakhasly.com

الحكومة الإسرائيلية، وكان عدد الأسرى الإسرائيليين خمسة عشر فقط. معظمهم مصريون. فقد فقدت مصر 85% من كل عتادها تقريبًا، أما الأردن فخسر 179 دبابة و53 مدرعة و1062 مدفعًا و1366 عربة. وخسرت 18 طياً ًرا. ثلاث مرات ونصف. وبعد أن كانت المدن الإسرائيلية في مرمى النيران العربية، صارت دمشق وعمّان والقاهرة كلها على مسافة لا تزيد عن مئة كيلومتر من الصواريخ والمدافع الإسرائيلية. بنصف احتياجاتها من البترول. وهبطت احتياطيات مصر من النقد الأجنبي إلى مئة مليون دولار فقط، 5 مليار دولار. توقفت هجرة اليهود من إسرائيل. كذلك تدفقت على إسرائيل التبرعات المالية والعينية، وحدود الصراع حتى اليوم. فقد نقلت هزيمة 1967 الصراع من طموح عربي للقضاء على دولة إسرائيل وتأسيس دولة فلسطينية، إلى صيغة "الأرض مقابل السلام" التي ظهرت بوضوح للمرة الأولي في قرار مجلس الأمن 242. وصار من "حق" إسرائيل في عالم السياسة الواقعية، بعد أن انتصرت واحتلت كل هذه الأراضي، أن تتضمن أي صيغة للتسوية بقائها كدولة داخل حدود "آمنة" في مقابل إعادة الأرض، وكان أكبر الخاسرين هو الشعب الفلسطيني، إذ صارت دول المواجهة العربية معنية أكثر ـبغض النظر عن تصريحاتها وخطب قادتها السياسيةـ بعودة أراضيها هي ذاتها، أو، وخصوًصا في حالة سوريا، وبينما عملت دمشق على ألا تنطلق رصاصة واحدة عبر حدودها نحو إسرائيل أو حتى نحو مرتفعات الجولان السورية المحتلة، انتصرت إسرائيل عسكريًا وضمنت لعقود قادمة بقاء الدولة اليهودية، لكنها باحتلال قطاع غزة والضفة الغربية حّولت نفسها من دولة تنازع دول الجوار على شرعية قيامها وحقوق السكان الأصليين الذين ُهّجروا أو نزحوا أو باتوا يعيشون مواطنين من الدرجة الثانية في ظل الدولة الجديدة، إلى دولة احتلال فعلي)من وجهة نظر القانون الدولي(تسيطر على عدة ملايين من الفلسطينيين الذين لا تريدهم ولكن تريد الأرض التي يعيشون عليها. صارت إسرائيل الجديدة ربما أكثر أمنًا بسيطرتها على 70 ألف كيلومتر مربع إضافية، مجاورة، تمارس سياسات التمييز والقمع والفصل العنصري ضد الفلسطينيين الخاضعين لسلطتها وترفض إعادة الحقوق السليبة لمن اضطروا للنزوح،)إلى بقية المملكة الهاشمية شرق نهر الأردن)يصر الإسرائيليون على أن العدد كان 175 ألف فقط،

Summarized by © lakhasly.com